

- ابني! إنهم يأخذون ابني!.

ها هي ذي تصرخ وتتشبث بالأغطية. وتمسك بها «أوتاكيم» بشدة من كنفها.

- إنه كابوس يا «مريم»! لم يأخذ أحد ابنك، إنه هنا في بطنك، تحمي تماماً، وما زلنا لا ندرى إذا كان ابناً أو ابنة.  
ولا تهدأ «مريم».

- لقد ظهر لي ملاك، وكان يطير ويطنّ وكأنه يعسوب ضخم، ثم حطّ أمامي. وفي اللحظة التي أردت أن أهرب فيها قال لي ألا أخاف، ولقد كان على كلّ حال من الرقة واللفظ بحيث تركته يدنو مني. وفجأة مدّ كلمح بالبصر يدين ذوّاتي مخالب كأنها ملاقط وأخرج الطفل من أحشائي ليطير به إلى السماء عالياً جداً، وما لبثت أن عجزت عن تبيّنها.

ولا تجد «أوتاكيم» الكلمات اللازمة لتطبيب الخاطر. فهي تعلم أنه ما من حلم يتحلّى قطّ بالبراءة، وتعدّ نفسها بالذهاب إلى شيوخ البلد لاستفسارهم عن هذا النذير.

ويدخل ضياء الصباح الأول من كوة مشبكة. و«مريم» تتحبب. فزوجها لم يأت. وتنهض الخادم وتدخل غرفة الضيوف بخطوة مسعورة. و«سيتايي» الذي كان قد استيقظ يصلي جاثياً على ركبته؛ و«باتيغ» نائم. وتهزه متظاهرة بالذعر:

- سيّدي ليست على ما يرام! إنها بحاجة إليك!

ويهرع «باتيغ» والنوم لا يزال يعكّر وجهه إلى زوجته فتأخذ بالنشيج إذ تراه.

- لقد حلمت حلماً مُفزعاً وناديتك ولم تكن موجوداً.

- لم أسمع شيئاً.

- لم أنت بعيد عني جداً يا «باتيغ»؟ لماذا تهرب مني؟.